لا انقطاع لها فكذا ما ارتبط بها وا غا غاية التقويب والتجويز عود نفع او
ضر على اهلها وفي ذلك كله اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال
لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على اكمل صفة البر والتقوى
ولا ينقص بعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق في ذاته وصفاته وافعاله
فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور وجود اكمل منه على ما اشار
اليه حجة الاسلام الغزالي قدس الله روحه بقوله ليس في الامكان
ابدع مما كان اي تم وتعلقت القدرة الباهرة بايجاده على اكمل الاحوال
وانفعها او اكملها وما فيه من الشر فهو اضافي بالنسبة لبعض الاشيا وليس
شرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك
خير من عدمه ويصح ان يراد هذا من خير والشر ليس اليك اي الشر
المحض الذي عدمه خير من وجوده ليس موجودا في ملكك **يا عبادي**
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد اي
ارض واحدة ومقام واحد **فسالوني فاعطيت كل واحد مسالته**
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط هو بكسر فسكون ففتح
الابرة **اذا ادخل البحر** اي وهو في راي العين لا ينقص من البحر
شيا فكذلك الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقصها شيا البتة اذ لا نهاية
لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلاف ما يتناهى كالبحر وان جل
وعظم وكان اكبر المرئيات في الارض بل قد يوجد العطا الكثير من
المتناهي ولا ينقصه كالنار والعلم يقتبس منهما ما شا الله ولا ينقص
منهما شي بل قد يزيد العلم اي مع الاعطا على الاعطا فعلم ان قوله
هنا الا كما الخ وقول الخضر لموسى صلى الله على نبينا وعليهما وسلم
ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور اي
الذي راياه يشرب من هذا البحر وزعم بعضهم فرقا بين هذين
وان العصفور ينقص منه بخلاف المخيط اذا دخل فيه ممنوع اذ الابرة
اذا دخلت في الما يتعلق بها منه شي وان لطف وانكار ذلك غباوة
ظاهرة

ظاهرة ليس المراد بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبي للافهام وليعلم
منه انه لا نقص في تلك الخزاين ولا في علم الله البتة لا لعدم نقص ما
البحر من غرز المخيط في البحر والاعطاء من تلك الخزاين عدم النقص من
حيث المشاهدة الصورية فيهما وان افترقا في انا اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة
وجدنا البحر ينقص بقدر الشي القليل الماخوذ منه الذي لا يكاد يدرك
وتلك الخزاين لا تنقص شيا مما افاضه الله تعالى منها من حين خلق
الله السموات والارض الى انقضا هذا العالم ثم من حين بعثه الى ما لا
نهاية له لما تقرر من استحالة نقص ما لا يتناهى ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم يمين الله اي اعطاوه وافاضته على عباده من تلك الخزاين
سحا الليل والنهار اي دايمة فيهما لا يغيضها اي لا ينقصها شي ارايتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض لم يغض ما في يمينه اي لم ينقص شيا مما في خزاين
قدرته لان عطاه بين الكاف والنون انما امره لشي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وحديث ابن ماجه الاتي قريبا مصرح بهذه العلة
وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن
وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة
بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه في القول فقدرته تعالى صالحة للا
يجاد دايما لا يعتريها عجز ولا فتور ولا ملل ولا فتور وحكمة ضرب
المثل هنا بما ذكر انه غاية ما يضرب به المثل في القلة اذ البحر من اعظم
ما يعاين والابرة من اصغره مع انها صقيلة لا يتعلق بها ما الا ما
لا يمكن ادراكه كما مر وفي هذا تنبيه اي تنبيه للخلق على ادامتهم
لسواله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسالة فلا يختصر
سايل ولا يقتصر طالب لما تقرر ان خزاين الرحمة سحا الليل والنهار
لا يغيضها الاعطا وان جل وعظم وقيل ان ذلك اشارة للنعمة المخلوقة
وهي يتصور فيها النقص كالبحر ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا
كما هنا اذ مفعول الماضي والمضارع محذوف بدليل السياق **يا عبادي**

Copyright © King Saud University